

A teacher at Imam Malik bin Anas High School, affiliated with the
Department of Religious Education and Islamic Studies - Sunni Endowment
Office

م. د. علي سلام طه صالح المعتصم*

A.D. Ali Salam Taha Saleh Al-Muatasem

Salamtaha1955@gmail.com

ملخص البحث:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد: إنَّ رسول الله ﷺ المعلم والمربي بأساليبه الرائعة، والناظر إلى ما قبل الاسلام وإلى ما بعده، يرى الأساليب المتنوعة التي سطرها رسول الله ﷺ ومدى تأثر الصحابة رضي الله عنهم في الرسول الكريم ﷺ وأنتج بأسلوبه جيل مبارك فتحت على أيديهم بلاد المشرق والمغرب، وفي هذا البحث سأعرض بعض الأحاديث النبوية الشريفة، التي تحتوي على أسلوب نبوي استثمر فيه عليه الصلاة والسلام الطاقات المعطلة، وتأسياً بالنبي ﷺ يُعالج هذا البحث استثمار واكتشاف الطاقات المعطلة وإيصالها إلى الطريق الصحيح، وله أهمية كبيرة وعظيمة، في إعادة إنشاء جيل واعي وفاهم.

الكلمات المفتاحية : السنة النبوية – الطاقات المعطلة – الأساليب النبوية.

* مدرس في ثانوية الإمام مالك بن أنس- دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية – ديوان الوقف السني – بغداد
- العراق.

Summary:

Praise be to God, and may blessings and peace be upon the Messenger of God, May God bless him and grant him peace, And after: The Messenger of God ,May God bless him and grant him peace, The teacher and educator with his wonderful methods, and one who looks at what came before Islam and what comes after it, sees the various methods set forth by the Messenger of God. May God bless him and grant him peace, And the extent to which the Companions were influenced May God be pleased with them. In the Holy Prophet, may God bless him and grant him peace, With his style, he produced a blessed generation through whose hands the countries of the East and the West were conquered. In this research, I will present some noble prophetic hadiths, which contain a prophetic style in which he, may God's prayers and peace be upon him, invested disruptive energies, and in imitation of the Prophet. May God bless him and grant him peace, This research deals with investing and discovering broken energies and directing them to the right path, and it has great and great importance in recreating a conscious and understanding generation.

Keywords: Prophetic Sunnah - disruptive energies - Prophetic methods.

المقدمة:

الحمد لله الذي نزل أحسن الحديث، وأودع درر بيانه في محكم الحديث، فكرّم هذه الأمة بالاعتناء بتدوين ما جاء به رسول الله ﷺ حفظاً له على تكرر العصور والآباد، وجعل جهابذة من الحفاظ والنقاد، دائبين في إيضاح ذلك في كلّ مكان وزمان، باذلين في ذلك كلّ غالٍ ونفيس.

والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، وخُصّ ببدايع الحكم، المعلم والمربي محمد المصطفى ﷺ بتعميم دعوته ورسالته، المفضل على الأولين والآخرين من بريته، المشرف على العالمين قاطبة بشمول شفاعته، المخصوص بتأييد ملّته وسماحة شريعته.

أما بعد:

فإنَّ السنة النبوية المطهرة صلى الله على صاحبها المعلم والمربي الأول الذي لم يترك الصحابة رضي الله عنهم عبثاً؛ بل كان يتخير منهم القارئ والداعية والقائد بأساليبه الرائعة ويبعث فيهم الهمة والعزيمة، والناظر إلى ما قبل الاسلام وإلى ما بعده، يرى مدى تغيير نفوس الصحابة رضي الله عنهم ويرى الأساليب المتنوعة التي سطرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأثر الصحابة رضي الله عنهم في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وأنتج بأسلوبه جيل مبارك فُتحت على أيديهم بلاد المشرق والمغرب، وفي هذا البحث سأعرض بعض الأحاديث النبوية الشريفة، التي تحتوي على أسلوب نبوي استثمر فيه عليه الصلاة والسلام الطاقات المعطلة، وأهمية استثمار الطاقات المعطلة تكمن في تحويل السلبية والعجز إلى إيجابية وقوة، لذلك يتعين على الداعية والمربي والمعلم والأستاذ الجامعي البحث عن الإمكانيات الكامنة في داخله واستغلالها بشكل صحيح لتحسين جودة حياته والوصول إلى أهدافه، ومن خلال دراسة النماذج النبوية والاستفادة منها، يمكن أن ندرك أهمية تحويل الطاقات المعطلة إلى قوى إيجابية ومنجزة، وبالتالي يمكننا تحقيق النجاح في مختلف جوانب حياتنا بتقاني وثقة في القدرات التي جعلها الله فينا.

وقد قسمت بحثي إلى مبحثين المبحث الأول الأساليب النبوية، ذكرت فيها الأساليب النبوية التي منها التشويق وضرب الأمثال، ومنها الرسم على الأرض للتوضيح، ومنها تكرار الكلمات، ومنها سمته وخلقه صلى الله عليه وسلم.

والمبحث الثاني استثمار الطاقات المعطلة، وهي الطاقات والإبداعات التي كانت لدى الصحابة رضي الله عنهم وتطويرها وبعث الهمة فيها، وقد اعتمدت على الأحاديث الصحيحة، وقد اذكر ما دون الصحيح وأبينه.

هذا والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير، ربِّ هَبْ لي حُكْماً وَأَلْحِقْني بالصالحين، واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين، واجعلني من ورثة جَنَّةِ النَّعِيمِ. ربِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التي أَنْعَمْتَ عليَّ وعلى والديَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالحاً تَرْضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: الأساليب النبوية

كان الحبيب المصطفى ﷺ يتخير من الأساليب أحسنها وأفضلها وأوقعها في نفوس الصحابة ، وأقربها إلى أفهامهم وأوضحها إلى أسماعهم، ومن يقرأ السنة النبوية يجد ذلك واضحاً جلياً، ومن أساليبه ﷺ يجيب على الاسئلة، ومنها يبادر هو ﷺ إلى السؤال عنها، ومنها ضرب الأمثال، ومنها الرسم على الأرض للتوضيح، ومنها تكرار الكلمات، ومنها سمته وخُلقه ﷺ، وسأتناول منها:

أولاً: أسلوب المحاورة:

من أسلوبه ﷺ أنه كان يحاور ويناقش مع الصحابة من غير علو صوت ولا تهجم ولا فضاضة كما جاء من حديث أبي أمامة ؓ قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: " ادنه، فدنا منه قريباً ". قال: فجلس قال: " أفتحبه لأملك؟ " قال: لا. والله جعلني الله فداك. قال: " ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ". قال: " أفتحبه لابنتك؟ " قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: " ولا الناس يحبونه لبناتهم ". قال: " أفتحبه لأختك؟ " قال: لا. والله جعلني الله فداك. قال: " ولا الناس يحبونه لأخواتهم ". قال: " أفتحبه لعمتك؟ " قال: لا. والله جعلني الله فداك. قال: " ولا الناس يحبونه لعماتهم ". قال: " أفتحبه لخالتيك؟ " قال: لا. والله جعلني الله فداك. قال: " ولا الناس يحبونه لخاللاتهم ". قال: فوضع يده عليه وقال: " اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحسن فرجه " قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^(١).

حاوره رسول الله بكل رفق ولين، فلم ينهره ولم يطرده، بل قربه وناقشه، قال محمد الحمد: والشاهد ههنا أن النبي ﷺ حاور هذا الشاب، وأدرك أنه صادق، فلم يعنفه ﷺ وإنما راعى حاله؛ فأدناه قريباً منه، وأجلسه، وحاوره بكل لطف^(٢)، أقنع الشاب بهذه المحاورة وعدم الغلظة قال علي الشحود: " لم

(١) مسند أحمد، مسند تنمة الانصار، رقم الحديث (٢٢٢١١): ٣٦ / ٥٤٥، اسناده صحيح.

(٢) ينظر: الحوار في السيرة النبوية، محمد بن ابراهيم الحمد: ص: ١١٧.

الأساليب النبوية لاستثمار الطاقات المُعطلة

م. د. علي سلام طه صالح المعتصم

يستخدم أسلوب اللوم أو العقاب، وإنما استخدم أسلوب الحوار والمناقشة^(١)، وقال فؤاد شلهوب :
كان العلاج النبوي بالمحاورة والإقناع العقلي هو أنجح وسيلة لمثل هذه الحالة^(٢).

ثانيًا: أسلوب التشويق:

وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ أنه كان يُشوق الصحابة في عدة أمور منها ما جاء من حديث أبي هريرة ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: «احشدوا، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن»، فحشد من حشد، ثم خرج نبي الله ﷺ، فقرأ: قل هو الله أحد، ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله ﷺ، فقال: «إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن»^(٣).

فشوق الصحابة ﷺ إلى سماع ثلث القرآن من النبي ﷺ " إن استخدام أسلوب التشويق والإثارة، من أقوى الدوافع على التعلم والبحث والاستقصاء"^(٤).

ثالثًا: أسلوبه في تدريب الصحابة:

من أساليبه ﷺ أنه كان يتخير من الصحابة من يجيب عن المسألة، ويعينه عن الإجابة إذا ما تعذر أو يوضح له، وهذا من أسلوب المربي والمعلم الذي يزرع الثقة في طلابه، كما جاء من حديث معاذ^(٥) عندما أرسله إلى اليمن، وقوله إلى عمرو بن العاص اقض بينهما كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو ؓ، قال: جاء رجلان يختصمان إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ

(١) الخلاصة في أصول الحوار وأدب الاختلاف، لعلي بن نايف الشحود: ١ / ٢٢٠.

(٢) المعلم الأول ﷺ، لفؤاد بن عبد العزيز شلهوب: ص: ١١٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب فضل قراءة قل هو الله أحد، رقم الحديث (٨١٢): ١ / ٥٥٧.

(٤) المعلم الأول ﷺ: ص: ١٣٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم الحديث (٧٣٧٢): ٩ / ١١٤.

لعمر بن العاصؓ: «اقض بينهما»، قال: وأنت هاهنا يا رسول الله؟، قال: «نعم»، قال: على ما أقضي؟، قال: «إن اجتهدت فأصبت لك عشرة أجور، وإن اجتهدت فأخطأت فلك أجر واحد»^(١).

رابعًا : أسلوبه سمته وخلقه ﷺ:

كان من أعظم أساليبه ﷺ سمته وخلقه وسيرته الحسنة، قال تعالى : سَمِحَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا سَجَى (٢).

ويبين ذلك ما جاء عن أنس بن مالك ؓ أنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته، "وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، ولا مسست خرا قط ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكا قط ولا عطرًا كان أطيب من عرق النبي ﷺ"^(٣).

فالخلق الحسن وقعه أقوى وأكبر في المتبع والمتعلم قال علي الشحوذ : "ولا ريب أن التعليم بالفعل والعمل أقوى وأوقع في النفس، وأعون على الفهم والحفظ، وأدعى إلى الاقتداء والتأسي، من التعليم بالقول والبيان، وأن التعليم بالفعل والعمل هو الأسلوب الفطري للتعليم، فكان ذلك أبرز وأعظم أساليبه ﷺ في التعليم"^(٤).

المبحث الثاني: استثمار الطاقات المعطلة

إن المتبصر في كنه استثمار الطاقات المعطلة تجد إن لشباب الصحابة ﷺ طاقات عديدة، وكيفية استفادة الفرد من طاقاته المعطلة وتحويلها إلى طاقات إيجابية وإنتاجية أفادت الأمة الإسلامية وأصبحوا قوة دافعة وقدوة صالحة، وقد صرح النبي ﷺ بطاقات الصحابة ومواهبهم، فعمد

(١) سنن الدار قطني، كتاب في الأقضية والأحكام وغير ذلك، رقم الحديث (٤٤٥٧) : ٥ / ٣٦١، والحديث ضعيف.

(٢) سورة الأحزاب: الآية: ٢١.

(٣) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، رقم الحديث (٢٠١٥) : ٣ / ٤٣٦، وقال: وهذا حديث حسن صحيح.

(٤) الأساليب النبوية في التعليم، علي بن نايف الشحوذ: ص: ٣٨٠.

الأساليب النبوية لاستثمار الطاقات المعطلة

م. د. علي سلام طه صالح المعتصم

رسول الله ﷺ إلى شحذ هذه الهمم وتفعيل هذه الطاقات بحسب شخصيته وما تميزت به، كما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " أرحم أمتي أبو بكر، وأشدّها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرأهم لكتاب الله أبي، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح "(١)، فحين وصل النبي ﷺ إلى المدينة بدأ باستثمار الطاقات وتوزيع المهمات كلاً حسب قدرته ومعرفته، فباللذان، وزيد للكتابة، وابن مسعود لقراءة القرآن وهكذا باقي الطاقات، وكان هدف رسول الله ﷺ من اهتمامه بمواهب أصحابه الارتقاء بالنفس البشرية للفرد والمجتمع، فيصبح مؤهلاً لتطبيق منهج الله تعالى في الأرض وقيادة وريادة البشرية نحو عمارة الكون بهذه الأخلاق، وبما يحقق للإنسانية سعادتها وهذا هو لب رسالة الإنسان في الأرض "(٢).

وسأتناول بعض هذه الطاقات:

أولاً : نداوة الصوت، وجمال القراءة:

من الطاقات المكتشفة التي ذكرها لنا رسول الله ﷺ، صوت الصحابي بلال بن رباح مؤذن الرسول (٣) كما جاء عند الإمام أحمد وغيره من حديث عبد الله بن زيد: "قُم مع بلالٍ فآلِقِ عليه ما رأيْتَ فليؤدِّنْ به، فإنّه أُنْدَى صوتاً منك" (٤).

قال الشيخ محمد الغزالي: تخير عليه الصلاة والسلام من يؤديها بصوت رقيق، فاختر بلال بن أبي رباح وقال: " فإنه أُنْدَى صوتاً" (٥)، والاذان ليس مجرد كلمات يرددها من شاء لا يراعي صوتاً

(١) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رقم الحديث (١٢٩٠٤): ٢٠ / ٢٥٢، قال شعيب الأرنؤوط: اسناده صحيح.

(٢) أثر حفظ القرآن الكريم على المستوى العلمي والاجتماعي للشباب، ميسرة محمد عدنان درويش الجاروشة: ص: ١١٤.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ، للذهبي: ٣٤٧ / ١.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن زيد بن عبد ربه، رقم الحديث (١٦٤٧٨): ٢٦ / ٤٠٢، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيف الاذان، رقم الحديث (٤٩٩): ١ / ٣٧٢، واللفظ له، وسنن ابن ماجه، كتاب الاذان والسنة فيه، باب بدء الاذان، رقم الحديث (٧٠٦): ١ / ٢٣٢، اسناده حسن.

(٥) ينظر: خطب الشيخ محمد الغزالي: ١٢١ / ٤.

ولا أحكام إنما هو دعوة للناس، قال محمد العبدلي: "فكرة أن يُنتقى من المؤذنين أُنْدَى الناس أصواتًا فكرة محمودة، لما في الأذان من أثر عند سماعه على الناس، فليس الأذان مجرد كلمات تسمع، وإنما يجب أن يعيش المسلم بحسه وشعوره وقلبه مع معاني الأذان"^(١).

وكذلك من الطاقات ذات الاصوات الجميلة التي استثمرها رسول الله ﷺ الصحابي أبي محذورة ؓ مؤذن المسجد الحرام^(٢)، قال خميس النقيب: " لذلك كان النبي ﷺ يتخير لتلاوته أُنْدَى صوتًا، وأجمل تلاوة، وكان يحب أن يسمعه من غيره، زيادة في التفكير والتدبر، وصولًا إلى الخشوع والخضوع"^(٣).

وعن عبد الله بن مسعود، أن أبا بكر، وعمر، بشراه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يقرأ القرآن غصًا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»^(٤).

كان رسول الله ﷺ يحب أن يسمع القرآن من ابن مسعود ؓ وذلك تشجيعًا له ولإظهار هذه الطاقة، فعن عبد الله بن مسعود ؓ، قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي القرآن»، قلت: أقرأ عليك، وعليك أنزل، قال: «إني أحب أن أسمع من غيري»^(٥)، وعبد الله بن مسعود ؓ من الذين قال عنه عنه رسول الله ﷺ بأخذ القرآن الكريم منه كما قال ﷺ: «استقرئوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل»^(٦).

(١) الأذان الموحد ممنوع أم مشروع، محمد بن فنخور العبدلي: ص: ١١.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣ / ١١٧.

(٣) هدي القرآن ونور الإيمان، خميس النقيب: ص: ١٨.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث (٤٢٥٥): ٧ / ٢٨٧، وسنن ابن ماجه، كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفصائل الصحابة والعلم، فضل عبد الله بن مسعود ؓ، رقم الحديث (١٣٨): ١ / ٤٩، واللفظ له، إسناده حسن.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، رقم الحديث (٥٠٤٩): ٦ / ١٩٥.

(٦) صحيح البخاري، كتاب اصحاب النبي ﷺ، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة ؓ، رقم الحديث (٣٧٥٨): ٥ / ٢٧.

وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال له: «يا أبا موسى لقد أوتيت زمزماً من زمائر آل داود»^(١)، كان النبي يشجع الصحابة ويكتشف من لديه موهبة ويتابعه.

ولو استثمرنا بعض هذه الطاقات التي قد وهبهم الله اصواتاً جميلة في وقتنا الحالي، للأذان والإمامة في بعض المساجد، لتمرينهم وتقوية ارتباطهم بالمسجد لكان هذا الاستثمار يعطي نتاجه في فترات قريبة لكانت على خير كثير.

ثانياً : قوة الحفظ:

لقوة الحفظ أهمية كبيرة حتى في عصرنا هذا، ونجدها واضحة جلية في عصر صدر الاسلام فحين وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، اكتشف طاقة عجيبة، وقوة حفظ هائلة، في الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه فوجهه رسول الله ﷺ إلى عمل مهم مفيد للمسلمين، وهو تعلم لغة أخرى غير العربية وهي اللغة العبرية، فعن خارجة بن زيد، أن أباه زياداً، أخبره: أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ، وقال: "يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فأني والله ما آمن يهود على كتابي " قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب " ^(٢).

قال الشحود: "فلا بأس بإنقائه لغة أجنبية سائدة، في الظروف الراهنة التي أصبحت فيه اللغة العربية مقصاة عن الحياة، وذلك لتكوين جيل مسلم يستطيع كشف مخططات أعداء الإسلام، ويؤمن مكرهم، وينقل العلوم المادية البحتة إلى المسلمين، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ أول ما وصل إلى المدينة المنورة مهاجراً من مكة" ^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، رقم الحديث (٥٠٤٨): ٦ / ١٩٥.

(٢) مسند أحمد، مسند زيد بن ثابت، رقم الحديث (٢١٦١٨): ٣٥ / ٤٩٠، إسناده حسن.

(٣) أسس بناء شخصية الطفل المسلم، علي بن نايف الشحود: ص: ٣٤٣.

وذكر أمير المدري: المسلم ينفع الناس، ويأخذ بهم حتى يوصلهم إلى مرتبة يستطيعون فيها الاعتماد على أنفسهم، وهكذا توجيه الطاقات، وتوجيه الماديات في الإسلام، لقد كان أنبياء الله والمسلمون الأول يستغلون الطاقات لنصرة الدين، ونفع المسلمين، ونفع البلاد والعباد^(١).

ثالثاً : القيادة والإمارة:

مهارة القيادة والإمارة للجيش إنَّ من استشراف الإمارة التي وهبها الله تعالى فهي موكول بنفسه، ولاسيما تلك الطاقة المكتشفة لدى بعض الصحابة رضي الله عنهم التي وظفها رسول الله ﷺ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: بعث النبي ﷺ، بعثاً، وأمر عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنه فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: «أَنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمَا كَانَ لَخْلِيفًا لِلْإِمَارَةِ^(٢)، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ بَعْدَهُ»^(٣).

فبراعة أسامة بن زيد رضي الله عنه هي التي جعلت من رسول الله ﷺ أَنْ يختاره قائداً لجيش فيه كبار الصحابة من غير محسوبية، قال الدكتور أحمد السهلي: "فالنجاح بصفة عامة يكمن في تكوين المجتمع على أساس الكفايات، لا على أساس المحسوبيات أو العصبية أو الاعتبارات الأخرى، وقد غدا أسامة بن زيد قائداً عاماً لجيش المسلمين بفضل كفاءته ومواهبه"^(٤).

(١) ينظر: موسوعة وصايا للدعاة إلى الله، أمير بن محمد المدري: ١ / ٢٤٨.

(٢) أي ممن يصلح لها ويقرر فيه القيام بها تفسير. غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لأبي نصر الحميدي: ص: ١٩٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، رقم الحديث (٣٧٣٠): ٥ / ٢٣.

(٤) الجوانب الشرعية في تنمية الموارد (البشرية المالية) في الجهات الخيرية، الدكتور أحمد السهلي: ص: ٥.

قال الإمام النووي: "أي حقيقاً بها فيه جواز إمارة العتيق وجواز تقديمه على العرب وجواز تولية الصغير على الكبار فقد كان أسامة صغيراً جداً توفي النبي ﷺ وهو بن ثمان عشرة سنة وقيل عشرين وجواز تولية المفضل على الفاضل للمصلحة"^(١).

رابعاً : هم الدعوة الى الله:

بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ﷺ إلى المدينة داعيةً لهم، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فعن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء ﷺ، قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، قال: فجعلنا يقرئان الناس القرآن"^(٢) ولم تقف مهمته عند هذا الحد، فهو مدرك لأبعاد الرسالة، فجعل يدعو إلى الإسلام من لم يشرفه الله بعد ويشرح صدره للإسلام.

قال ابن عبد البر: فأسلم على يد مصعب بن عمير ﷺ خلق كثير من الأنصار وأسلم في جماعتهم، سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وأسلم بإسلامهما جمع من بني عبد الأشهل في يوم واحد، الرجال والنساء، لم يبق منهم أحد إلا أسلم"^(٣).

والداعية والفقهاء معاذ بن جبل ﷺ أرسله النبي ﷺ لعلمه إلى اليمن وخط له النبي ﷺ المنهج القويم الذي يسير عليه، عن ابن عباس ﷺ يقول: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل ﷺ إلى نحو أهل اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقرؤا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس»"^(٤).

(١) شرح النووي على مسلم: ١٥ / ١٩٦.

(٢) مسند أحمد، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، رقم الحديث (١٨٥١٢): ٣٠ / ٤٧٣، إسناده صحيح.

(٣) ينظر: الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر: ص: ٦٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم الحديث (٧٣٧٢): ٩ / ١١٤.

فبعث النبي ﷺ مصعب بن عمير ؓ إلى المدينة داعيةً لهم، لسمته وعلمه وأسلوب دعوته؛ لذلك أسلم على يديه الكثير، وإرساله ﷺ معاذ بن جبل ؓ إلى اليمن داعيًا وقاضيًا ومعلمًا، دلالة على سعة علمه وشدة ذكائه، ولما فيهما من طاقات عجيبة اختارهما النبي ﷺ.

خامسًا : الإمامة:

كان عليه الصلاة والسلام يحب الاطفال ويكلمهم ويسأل عنهم، ويحفظهم القرآن ويحدثهم بحديثه ﷺ، فقد اختار عمرو بن سلمة وهو صغير إمامًا على قومه رغم صغر سنه، لما لديه من القرآن، عن أبي قلابة، عن عمرو بن سلمة، قال: قال لي أبو قلابة: ألا تلقاه فتسأله؟ قال فلقيته فسألته فقال: كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم: ما للناس، ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه، أو: أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يقر في صدري، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح، بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئكم والله من عند النبي ﷺ حقا، فقال: «صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنا». فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني، لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم، وأنا ابن ست أو سبع سنين^(١).

فالقُرآن الذي في الصدر يرفع الله به الصغار والموالي، قال عمر ؓ أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين»^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، رقم الحديث (٤٣٠٢) ٥ / ١٥٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقهه، أو غيره فعمل بها وعلمها، رقم الحديث (٨١٧): ١ / ٥٥٩.

سادسًا : طاقات النساء :

لم تكن اكتشاف هذه الطاقات واستثمارها مقتصرة على الرجال فقط، بل تعدت إلى النساء أيضًا فاستثمر النبي ﷺ هذه الطاقات ووزعها كلاً حسب عملها، فتجد هذه الطاقات في الحرب وضمد الجرحى، وفي الزراعة وفي الأعمال المنزلية.

في الحرب :

من الطاقات التي استعملها رسول الله ﷺ في الحرب كما جاء عند الإمام الترمذي عن أنس، قال: «كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة معها من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى»^(١).

قال القرطبي: يسقين الماء حملنه على ظهورهن فيضعنه بقرب الرجال، فيتناولهن الرجال بأيديهم فيشربوه. ويداوين أي: يهيئن الأدوية للجراح ويصلحنها، ولا يلمسن من الرجال ما لا يحل، ثم أولئك النساء إمّا متجالّات، فيجوز لهن كشف وجوههن، وإمّا شواّب، فيحتجن. وهذا كله على عادة نساء العرب في الانتهاض، والنجدة، والجرأة، والعفة. وخصوصًا نساء الصحابة^(٢)، فهذه طاقات أمهات المؤمنين والصحابيات، في الحرب من ضمد ومداواة الجرحى وسقاية الماء وهذا من مشاركتهن في الحروب وتحصيلهن الأجر.

(١) سنن الترمذي، أبواب السير، باب ما جاء في خروج النساء في الحرب، رقم الحديث (١٥٧٥): ٤ / ١٣٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي: ٣ / ٦٨٤.
٢٥٩

الاعمال المنزلية:

ومن الطاقات التي ذُكرت لنا من عملها بالأيدي عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً» قالت: فكن يتناولن أيتهن أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق^(١).

قال الحافظ ابن حجر: "وكانت زينب امرأة صناعة باليد وكانت تدبغ وتخرز وتصدق في سبيل الله"^(٢).

وقوله ﷺ لنسائه فحسبته على ظاهره من الطول الذي هو ضد القصر، فظنت سودة إحدى زوجاته أنها المرادة، لأنها كانت أقصرهن يداً، فلما ماتت زينب بنت جحش رضي الله عنها قبلها علمن حينئذ أن المراد بالطول هو الفضل والكرم، وكانت زينب أكثرهن صدقة، وهذا يوافق كلام العرب^(٣)، وهكذا ضرب الرسول ﷺ وأزواجه مثلاً أعلى في اقتصاد المعيشة والاقتصار على الكفاف من العيش والجود بما فضل لديهم من المال^(٤).

لذى كان لزاماً على معلمي المدارس، ومدرسي الثانويات، وأساتذة الجامعات والكليات، وشيوخ المساجد، والأسر أن ينفروا لاكتشاف هذه الطاقات والبحث عنها واستثمارها، لا بد من أن يكون عند أرباب الدعوة قدرة على استثمار الطاقات ومعرفة بالاحتياجات، فليس من الحكمة بحال من الأحوال ولا من الفطنة أن نطلب من كل الناس أن يكونوا خطباء مفوهين، أو كتاباً مبدعين، أو علماء فقهاء، بل ينبغي أن نعرف أن هناك حاجات كثيرة، وأن هناك طاقات معينة لا بد من أن توضع في مكانها المناسب لها، فليس من الحكمة أن آتي إلى طبيب مسلم أحب هذا الدين، ورغب في نصرته فأصر عليه أن يكون خطيباً، أو معلماً أو شيخاً معمماً، فإن هذا قد لا يكون مناسباً له، ولا بد من

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين، رضي الله عنها، رقم الحديث (٢٤٥٢): ٤ / ١٩٠٧.

(٢) فتح الباري، لابن حجر: ٣ / ٢٨٧.

(٣) أثر اللغة العربية في فهم الحديث النبوي الشريف، الدكتور أيمن مهدي: ص: ١٣.

(٤) المعاملات المالية للمسلمين في أوروبا، صهيب بن عبد الغفار: ص: ١٩.

أن نعرف أنَّ الاحتياجات هي احتياجات الحياة كلها، فالأمة المسلمة تحتاج إلى الذي يجيد الخط، كما تحتاج الذي يصلح البناء، كما تحتاج الذي يكون ممن يكثر سواد الأمة فحسب، فالكل يمكن أن يؤدي دوراً، أما إذا قلنا: ليس إلا هذه الأدوار فإننا سنخسر كثيراً من الطاقات.

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى.

أما بعد:

بتوفيق الله (ﷻ) وفضله عليَّ بإتمام هذا البحث، فقد ظهرت لي اثناء البحث نتائج، سأعرض أهمها:

١- كان للنبي ﷺ أساليب رائعة ومتنوعة يختار الأسلوب الأمثل والملائم للشخص الذي يختاره، فتارة يكرر الكلام، وتارة يشوق الصحابة، وتارة يحاور ويناظر.

٢- الطاقات المعطلة كثر فالنبي ﷺ لم يتركهم جميعاً ولم يجعلهم جميعاً قادة أو كلهم قراء، أو كلهم حفظه، ولكن اختار الأنسب، ومنهم من جمع بين عدة أشياء.

٣- من الطاقات الشبابية (الاصوات الندية، القيادة، الداعية، الادارة، الامامة، قوة الحفظ)، فيجب الاهتمام بهم وعدم تركهم، وهو واجب الاسرة وشيخ المسجد والداعية والمربي والمعلم والأستاذ الجامعي.

٤- لم يكتفي النبي ﷺ بالطاقات الشبابية بل حتى الطاقات النسائية منها: تضميد الجرحى، والزراعة، والعمل باليد.

٥- إن في الشباب طاقات عديدة ومتنوعة ومتجددة وجديرة بالاهتمام، كما لا يمكن حصرها، ولكنها تتلاشى مع الوقت بسبب عدم الاهتمام بها ومراعاتها.

لذى أوصي بقامة مهرجانات سنوية لاسيما في دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية، والكليات الاسلامية لان هذه المؤسسات قدوة لروادها قدوة، واكتشاف الطاقات الطلابية وحث الاساتذة على ذلك، فعندنا اصوات ندية، وبذرات طيبة الافضل أن تُستغل، قبل أن تتأثر بغيرنا وتنجرف إلى الهاوية.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ أَكُونَ قَدْ وُفِّقْتُ فِيهِ لِلصَّوَابِ، كَمَا أَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لِي مَا الْهَفَوَاتِ وَالزَّلَاتِ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

المصادر والمراجع:

❖ بعد القرآن الكريم

- ١- أثر اللغة العربية في فهم الحديث النبوي الشريف، أ. د. أيمن مهدي، أستاذ الحديث وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب - جامعة الدمام، سنة النشر: ١٤٧٣ هـ / ٢٠١٦ م
- ٢- أثر حفظ القرآن الكريم على المستوى العلمي والاجتماعي للشباب، بحث مقدم لنيل درجة (الماجستير) في تفسير القرآن وعلومه، للباحثة ميسرة محمد عدنان درويش الجاروشة، تحت إشراف سعادة الأستاذ الدكتور: السيد سيد أحمد نجم، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- ٣- الأذان الموحد ممنوع أم مشروع، محمد بن فنخور العبدلي، بدون سنة طبع.
- ٤- الأساليب النبوية في التعليم، علي بن نايف الشحود، بهانج - دار المعمور - ماليزيا، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٥- أسس بناء شخصية الطفل المسلم، علي بن نايف الشحود، بهانج - دار المعمور - ماليزيا، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ) ، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.
- ٧- الجوانب الشرعية في تنمية الموارد (البشرية المالية) في الجهات الخيرية، الدكتور: أحمد بن موسى السهلي، رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ورقة مقدمة للملتقى السنوي السابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية تنمية الموارد في الجهات الخيرية، ١٥ - ١٧ / ٣ / ١٤٢٨ هـ، بمحافظة الطائف.
- ٨- الحوار في السيرة النبوية، محمد بن إبراهيم الحمد، بدون سنة طبع.
- ٩- خطب الشيخ محمد الغزالي، محمد الغزالي السقا (ت: ١٤١٦ هـ)، بدون سنة طبع.
- ١٠- الخلاصة في أصول الحوار وأدب الاختلاف، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.

الأساليب النبوية لاستثمار الطاقات المعطلة

م. د. علي سلام طه صالح المعتمصم

- ١١- الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت: ٤٦٣ هـ)، المحقق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط٢، ١٤٠٣ هـ.
- ١٢- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣ هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٣- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ)، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ١٤- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: ٢٧٩ هـ)، حققه: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ١٥- سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م.
- ١٦- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، حققه: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ١٧- غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لأبي عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله ابن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي (ت: ٤٨٨ هـ)، حققه: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٥ هـ.
- ١٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
- ١٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، حققه: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

- ٢٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٢١- المعاملات المالية للمسلمين في أوروبا، صهيب بن عبد الغفار، للدورة الثامنة عشرة للمجلس - دبلن، جمادى الثانية/ رجب ١٤٢٩ هـ / يوليو ٢٠٠٨ م.
- ٢٢- المعلم الأول ﷺ، لفؤاد بن عبد العزيز شلهوب، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
- ٢٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٢٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- ٢٥- موسوعة وصايا للدعاة إلى الله، أمير بن محمد المدري، دار الكتب اليمنية - صنعاء، مكتبة خالد بن الوليد صنعاء، ط١، ٢٠١٣ م.
- ٢٦- هدي القرآن ونور الإيمان، خميس النقيب. khameselnakeeb@yahoo.com